ثقافة المبادرة – تأصيلها وتنميتها

في ضوء القرآن الكريم

إعداد

الدكتور/ إبراهيم علي علي عامر
الأستاذ المساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الطائف

الدكتور/ أنور إبراهيم رجب منصور
الأستاذ المشارك بقسم القراءات
جامعة الطائف

١٤٣٧هـ -٢٠١٥م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن هدى للمتقين، وعدة وزاداً للمؤمنين، فجعله ميسراً للذكر، راقياً بالعقل والفكر، فله تعالى الحمد والشكر.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد معلم الناس الخير ﷺ، ومخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، وهاديهم إلى صراط ربهم المستقيم.

أما بعد ...

فقد أودع الله عز وجل كتابه الكريم علوم الأولين والآخرين، فتزله تبياناً لكل شيء؛ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[سورة النحل: ٨٩]، فكان محور العلوم، تدور في فلك هداياته، وتستنير بضياء نظامه وتوجيهاته.

ومن علوم القرآن الأصيلة علم التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وهو أحد العلوم التي تهتم بالقضايا العامة والمجتمعية، فتتناولها بالدراسة في ضوء القرآن الكريم ؛ استلهاماً لأسراره وهداياته.

ومن دواعي سرور الباحث أن يتشرف بالكتابة في هذا العلم العظيم، ويشارك في إثراء درسه بهذا البحث الموسوم بـــ: ثقافة المبادرة – تأصيلها وتنميتها في ضوء القرآن الكريم.

– أهمية الموضوع :

تتضح أهمية الموضوع وأسباب اختياره في:

١- أنه يشارك في تحقيق مقاصد القرآن الكريم العامة في هداية الناس وإرشادهم.

٢– أنه يشارك في تحقيق مفهوم التدبر الذي حثنا عليه القرآن الكريم.

٣– بيانه أن القرآن الكريم مفتاح العلوم، ومصدر الفهوم، له علاقة وطيدة بالحياة والواقع والتنظيم.

٤– إثباته إمكانية استخراج معالم التربية من القرآن الكريم؛ مما يؤكد دوام هدايته.

٥– تأصيله الدراسات الاجتماعية الإسلامية من القرآن الكريم.

– الدراسات السابقة: لا ينكر الباحث وجود عدد له قيمته من الدراسات العلمية المتعلقة بهذا الجانب، سواء كان ذلك من ناحية الدراسات الخالصة، أو بعض الدراسات التي تناولت النظم الاجتماعية والخلقية في القرآن الكريم، ومنها:

– قيم حضارية في القرآن الكريم ، توفيق محمد سبع ، دار المنار – القاهرة، ولم يتطرق إلى موضوع المبادرة إلا في إشارات بسيطة.

– منهج البحث:

ينتهج البحث المنهج الوصفي.

– خطة البحث:

يتكون البحث يتكون تصميم البحث في صورته النهائية – بمشيئة الله تعالى – من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة .

– المقدمة وتشتمل علي: أهمية الموضوع ، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة ، وخطة البحث.

– التمهيد : التعريف بمصطلحات البحث ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم الثقافة. وتحته فروع :

الفرع الاول : المفهوم اللغوي .

الفرع الثاني : المفهوم الاصطلاحي .

الفرع الثالث : الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثاني : مفهوم المبادرة. وتحته فروع :

الفرع الاول : المفهوم اللغوي.

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي.

الفرع الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثالث: مفهوم عنوان البحث، وتحته فرعان:

الفرع الأول: مفهوم: "ثقافة المبادرة" كمركب إسنادي.

الفرع الثاني: مفهوم عنوان البحث تركيباً.

– المبحث الأول: ضوابط نشر ثقافة المبادرة، وفيه مطالب:

المطلب الاول : الضابط الأول: مراعاة الأصول العقدية والشرعية.

المطلب الثاني: الضابط الثاني: العلم والتطبيق.

المطلب الثالث : الضابط الثالث: مراعاة طبيعة الاختلاف بين الناس.

المطلب الرابع: الضابط الرابع: مراعاة سنن الله تعالى المتعلقة بتغيير الأمم والأفراد.

– المبحث الثاني: عوامل نشر ثقافة المبادرة، وفيه مطالب:

المطلب الاول: العامل الأول: بناء الإنسان (عقدياً وثقافياً واجتماعياً وخلقياً).

المطلب الثاني : العامل الثاني : تدبر القرآن.

المطلب الثالث : العامل الثالث : القدوة الحسنة.

المطلب الرابع : العامل الرابع: العمل الجماعي والتعاون.

– المبحث الثالث: معوقات نشر ثقافة المبادرة وتنميتها، وفيه مطالب:

المطلب الأول : ضعف الوازع الديني.

المطلب الثاني : الجهل.

المطلب الثالث: غياب القدوة الحسنة.

المطلب الرابع: الخلل الاجتماعي والحضاري والخلقي.

– المبحث الرابع: نماذج تطبيقية لثقافة المبادرة في القرآن الكريم، وفيه مطالب:

المطلب الأول: النموذج الأول: قصة الخضر مع سيدنا موسى عليهما السلام.

المطلب الثاني: النموذج الثاني: قصة موسى عليه السلام في مدين.

المطلب الثالث: النموذج الثالث: قصة ذي القرنين مع أصحاب السد.

المطلب الرابع: النموذج الرابع: قصة الرجلين من بني إسرائيل في دخول الأرض المقدسة.

– الخاتمة : وتتضمن :

أولا : نتائج البحث .

ثانيا : توصيات البحث .

ثالثا : الفهارس العلمية .

وقد التزمت في البحث القواعد العلمية المتعارف عليها في التعامل مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأقوال العلمية، والشواهد والتوثيق، وختاماً أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

يتضمن عنوان البحث ويدور حول عدد من المصطلحات ضرورية التعريف، حيث لا يمكن تصور معناها ومفهومها بغير تعريف لها وبها، وأهم هذه المصطلحات: الثقافة، المبادرة، وهذا ما أشرع فيه وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول : مفهوم الثقافة. وتحته فروع :

الفرع الاول : المفهوم اللغوي .

الفرع الثاني : المفهوم الاصطلاحي .

الفرع الثالث : الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثاني : مفهوم المبادرة. وتحته فروع :

الفرع الاول : المفهوم اللغوي.

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي.

الفرع الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثالث: مفهوم عنوان البحث، وتحته فرعان:

الفرع الأول: مفهوم: "ثقافة المبادرة" كمركب إسنادي.

الفرع الثاني: مفهوم عنوان البحث تركيباً.

المطلب الأول

مفهوم الثقافة

- الفرع الأول : المفهوم اللغوي:

الثقافة في اللغة مصدر مشتق من الفعل: ثَقُف، الذي يدور حول أصل واحد هو: إقامة درء الشيء، أي: عوجه وفساده، ومعناها المحوري: تمكنٌ يُبلَغ به أتقن أحوال الشيء وأحكمها. (١)

وتستعمل مادة: ثقف في اللغة للدلالة على معان أهمها:

– **الحذق والإدراك**، ومنه قولهم: ثقف الشيء يثقفه ثقافة، إذا كان حاذقاً له.

– **الفطنة وسرعة التعلم**، وهو قريب من الأول.

– **تعديل المعوج**، ومنه: الثقاف، وهي آلة تكون مع الرماح والقواس، يقوم بها الشيء المعوج.

– **الظفر بالشيء**، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[الأنفال: ٥٧]. (٢).

قال الراغب(٣): "الثَّقْفُ: الحذق في إدراك الشيء وفعله، ومنه قيل: رجل ثَقِفٌ، أي: حاذق في إدراك الشيء وفعله، ومنه استعير: المُثَاقَفَة، ورمح مُثَقَّف، أي: مقوّم، وما يُثَقَّفُ به: الثِّقَاف،

---

١ – ينظر: **معجم مقاييس اللغة** (٣٨٢/١)، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، محمد حسن جبل (ص:١٢٥١)، ط: مكتبة الآداب بالقاهرة، ٢٠١٠م.

٢ – ينظر: **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٣٨/٥)، ط: دار ومكتبة الهلال، **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٤٢٩/١)، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الأولى، ١٩٨٧م، **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري (٨١/٩)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى، ٢٠٠١م، **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (٦٠/٢٣)، ط: دار الهداية، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٩٨/١)، ط: دار الدعوة، بدون تاريخ، **تكملة المعاجم العربية**، رينهارت بيتر آن دُوزِي (١٠١/٢)، ط: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

٣ – هو الإمام الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، أديب بارع، من الحكماء والعلماء، سكن بغداد، واشتهر، وكان يقرن بالإمام الغزالي، من مصنفاته: المفردات في غريب القرآن، وتفسير =

ويقال: ثَقِفْتُ كذا: إذا أدركته ببصرك لحذق في النظر، ثم يتجوّز به فيستعمل في الإدراك وإن لم تكن معه ثِقَافَة، قال الله تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾[البقرة: ١٩١]، وقال عزّ وجل: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ ﴾[الأنفال: ٥٧]، وقال عزّ وجل: ﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾[الأحزاب:٦١] .". (١)

وتستعمل كلمة ثقافة في اللغة المعاصرة للدلالة على معان أهمها:

– علوم ومعارف وفنون يدركها الفرد.

– مجموع ما توصَّلت إليه أمَّة أو بلد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وصناعة وعلم وفن، ونحوها؛ بهدف استنارة الذِّهن وتهذيب الذَّوق وتنمية ملكة النَّقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع".

– بيئة خلَّفها الإنسان بما فيها من منتجات ماديَّة وغير ماديَّة تنتقل من جيل إلى آخر.

– تراث أدبيّ وفنيّ ومسرحيّ.

– أسلوب حياة معين أو أعمال وممارسات النَّشاط الفكريّ ولاسيّما النَّشاط الفنيّ. (٢)

- الفرع الثاني : المفهوم الاصطلاحي:

تنوعت تعريفات الثقافة في الاصطلاح، تبعاً لاختلاف اتجاهات المعرفين ومقاصدهم وأشهر هذا التعريفات:

– تعريف المعجم الوسيط: الثقافة هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها. (٣)

القرآن، توفي سنة: ٥٠٢ هـ / ١١٠٨م. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (٢/٢٥٥)، ط: دار العلم للملايين، الخامسة عشر – أيار/مايو ٢٠٠٢م.

١ – **المفردات في غريب القرآن**، (ص:١٧٣)، ط: دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، الأولى – ١٤١٢ هـ.

٢ – ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر (١/٣١٨– ٣١٩)، ط: عالم الكتب، الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣ – ينظر: **المعجم الوسيط**، (١/٩٨).

– تعريف منظمة اليونسكو: الثقافة هي جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي تميز مجتمعاً بعينه، وهي تشمل الفنون والآداب، وطرائق الحياة، والحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات. (١)

والثقافة الإسلامية هي: جملة العقائد والتصورات، والأحكام والتشريعات، والقيم والمبادئ، والعوائد والأعراف، والفنون والآداب، والعلوم والمخترعات التي تشكل شخصية الفرد وهوية الأمة؛ وفق أسس الإسلام وضوابطه. (٢)

- الفرع الثالث : الألفاظ ذات الصلة:

يتعلق بالثقافة في الاصطلاح ويتعلق بمفهومها عدد من المصطلحات ذات الصلة بها أشهرها الحضارة، وللوقوف على الفرق الدلالي بين كل منهما، أسوق تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً، على النحو التالي:

أولاً: التعريف اللغوي:

الحضارة- بفتح الحاء وكسرها على خلاف- اسم مشتق من مادة حضر يعني: الإقامة في الحضر، وأصلها: إيراد الشيء وورود ومشاهدته. (٣)

ويستخدم لفظ الحضارة في الاستعمال المعاصر للدلالة على: التمدُّن: عكس البداوة، مظاهر الرُقيّ العلميّ والفنيّ والأدبيّ والاجتماعيّ في الحَضَر. (١)

---

١ – ينظر: **الثقافة الإسلامية**، محمد أحمد باجابر، علي عمر بادحدح (١٦/١)، ط: دار حافظ، جدة، الثالثة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢ – ينظر: **المرجع السابق** (١٧/١).

٣ – ينظر: **مقاييس اللغة** (٧٥/٢، ٧٦)، **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر الرازي (ص: ٧٥)، ط: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (١٤٠/١)، ط: المكتبة العلمية – بيروت، **القاموس المحيط**، مجد الدين الفيروزآبادى (ص: ٣٧٦)، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٥١٣).

- ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

- عُرِّفت بأنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي " (٢) .

- عُرِّفت بأنها: "الصورة الحاضرة التي يبدعها الإنسان، وفقاً لما يعتقده في الكون والحياة ". (٣)

وعرفت الحضارة الإسلامية بتعريفات منها:

- أنها عبارة عن: "ما قدمه الإسلام للمجتمع البشرى من قيم ومبادئ، وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي وتيسِّر الحياة للإنسان". (٤)

- أنها: "ذلك الكسب العمراني الذي حققه المسلمون في مسيرتهم الخلافية مؤسساً على مبادئ عقدية، وموجهاً بتوجيهات شرعية في كل مجالات الحياة". (٥)

والخلاصة في العلاقة بين الثقافة والحضارة أن بينهما تقرباً وتداخلاً ملحوظاً، جعل بعض الباحثين يذهب إلى الترادف بينهما، بينما القول الفصل اختلافهما دلالة وأصلاً، فالثقافة مرتبطة بالفكر والسلوك، والحضارة مرتبطة بالإنتاج والعمران والعلوم، فالأولى متعلقة بالمعنويات، والثانية متعلقة بالماديات. (٦)

---

١ - ينظر: **معجم الصواب اللغوي**، أحمد مختار عمر (٣٢٣/١)،ط: عالم الكتب، القاهرة، الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، معجم اللغة العربية المعاصرة (٥١٣/١).

٢ - ينظر: **مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا**، مصطفي السباعي (ص: ٦٩، ٧٠)، ط: دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣ - ينظر: **مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم**، عمار توفيق أحمد بدوي (ص: ١٥).

٤ - ينظر: **على عتبات الحضارة- بحث في السنن وعوامل التخلق والانهيار**، بتول أحمد جندية (ص: ١١، ١٢)، ط: دار الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

٥ - ينظر: بحث: معالم المنهج الحضاري في الإسلام ، عبد المجيد النجار (ص:١٤٩)، **مجلة رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية** (ثقافتنا)، مؤسسة الفكر الإسلامي – طهران، العدد الخامس والعشرون، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، **الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**، توفيق يوسف الواعي (ص: ٣٩)، ط: دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤٠٨هـ.

٦ - ينظر: **الثقافة الإسلامية** (٢٠/١).

المطلب الثاني

مفهوم المبادرة

- الفرع الأول : المفهوم اللغوي:

المبادرة في اللغة مصدر مشتق من الفعل: بادرَ/ بادرَ إلى/ بادرَ بـــ/ بادرَ لـــ يُبادر، مُبادرةً وبِدارًا، فهو مُبادِر، والمفعول مُبادَر، وهي: المسارعة والسبق، ومعناه المحوري: زيادة في جرم الشيء، وسبق يبلغ به كمال حاله. (١)

وتستعمل مادة: بدر في اللغة للدلالة على معنيين، هما:

- **كمال الشيء وامتلاؤه.**
- **الإسراع إلى الشيء. (٢)**

قال الراغب: " بدر: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ [النساء: ٦] أي: مسارعة، يقال: بَدَرْتُ إليه وبَادَرْتُ، ويعبّر عن الخطأ الذي يقع عن حدّة: بَادِرَة، يقال: كانت من فلان بَوَادِر في هذا الأمر، والبَدْرُ قيل: سمّي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع، وقيل: لامتلائه تشبيها بالبَدْرَةِ". (٣)

وتستعمل كلمة مبادرة في اللغة المعاصرة للدلالة على معان أهمها:

– سبْق إلى اقتراح أمرٍ أو تحقيقه "تقدّم بمبادرة سلام". (٤)

---

١ – ينظر: **تاج العروس من جواهر القاموس**، (١٣٧/١٠)، **المعجم الوسيط**، (٤٣/١)، **معجم لغة الفقهاء**، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي (ص: ٣٨٩)، ط: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية، ١٤٠٨هـــ – ١٩٨٨م، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (١٧٠/١)، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (ص:٨٨)،.

٢ – ينظر: **مقاييس اللغة** (٣٨٢/١).

٣ – **المفردات في غريب القرآن**، (ص:١١٠).

٤ – ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (١٧٠/١).

- الفرع الثاني : المفهوم الاصطلاحي:

لا يختلف المفهوم الاصطلاحي للمبادرة عن المفهوم اللغوي، بل هو قريب منه متصل به، ويمكن تعريف المبادرة في الاصطلاح بأنها: سبْق إلى اقتراح أمرٍ أو تحقيقه. (١)

- الفرع الثالث : الألفاظ ذات الصلة.

يتعلق بالمبادرة في الاصطلاح ويتعلق بمفهومها عدد من المصطلحات ذات الصلة بها أشهرها المسارعة والمسابقة، وللوقوف على الفرق الدلالي بين كل منهما، أسوق تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً، على النحو التالي:

– المسابقة: أصلها من السبق، وهو : التّقدّم في السّير، ويستعار السَّبْقُ لإحراز الفضل والتّبريز، وعلى ذلك: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾[الواقعة: ١٠] ، أي: المتقدّمون إلى ثواب الله وجنّته بالأعمال الصّالحة، نحو قوله: ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [آل عمران: ١١٤]. (٢)

وتختلف المسابقة عن المبادرة في كونها إسراعا في فعل قائم، بينما المبادرة قد تكون مسارعة في البدء بعمل والشروع فيه.

– المسارعة: وأصلها من السُّرْعَةُ: ضدّ البطء، ويستعمل في الأجسام، والأفعال، يقال: سَرُعَ، فهو سَرِيعٌ، وأَسْرَعَ فهو مُسْرِعٌ، وأَسْرَعُوا: صارت إبلهم سِرَاعاً، نحو: أبلدوا، وسَارَعُوا، وتَسَارَعُوا، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[آل عمران: ١٣٣]. (٣)

وتختلف المسارعة عن المبادرة في كونها مختصة بالأجسام والأفعال، بينما المبادرة في الأفعال.

---

١ – ينظر: **المرجع السابق**، (١/١٧٠).

٢ – ينظر: **المفردات في غريب القرآن** (ص:٣٩٥).

٣ – ينظر: **المصدر السابق** (ص:٤٠٧).

المطلب الثالث

مفهوم عنوان البحث

– الفرع الأول: مفهوم: "ثقافة المبادرة" كمركب إسنادي:

يمكن القول: إن ثقافة المبادرة كمركب إسنادي تعني: مجموعة العلوم والمعارف والفنون المتعلقة بالمسارعة إلى فعل الخير، حيث المبادرة إلى الشر مذمومة.

– الفرع الثاني: مفهوم عنوان البحث تركيباً:

من خلال ما سبق يمكن صوغ المراد بعنوان البحث تركيباً، وهو: مجموعة العلوم والمعارف والفنون المتعلقة بالمبادرة إلى الخير، بيان أصولها، وعوامل تنميتها، من منظور القرآن الكريم.

المبحث الأول

ضوابط نشر ثقافة المبادرة

لنشر ثقافة المبادرة في الرؤية القرآنية الواعية ضوابط تراعى؛ رغبة في نجاح المقاصد وحفظ سلامة المنهج.

والضابط في اللغة اسم فاعل مشتق من الفعل: ضَبَطَ، ومصدره: الضبط، وجمعه: ضابطون (للعاقل)، و: ضوابطُ (لغير العاقل)، وأصله في اللغة: لزوم شيء وحبسه عليه بحيث لا يفارقه في كل شيء. (١)

وفي الاصطلاح: ما يضبط وينظِّم من المبادئ أو القواعد، أو: حكم كلِّيّ ينطبق على جزئيّاته، وهذا في اصطلاح المناطقة والأصوليين. (٢)

والمتأمل حديث القرآن الكريم عن ثقافة المبادرة يقف على عدد من الضوابط التي يلزم مراعاتها في ممارسة نشر هذه الثقافة وتنميتها، وها هي وفق المطالب التالية:

---

١ – ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٢/ ١٣٤٥).

٢ – ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٢/١٣٤٥)، **معجم لغة الفقهاء** (ص:٢٨٢).

المطلب الاول

الضابط الأول: مراعاة الأصول العقدية والشرعية

ويقصد بهذا أن المبادرة لابد أن تستند إلى أصول شرعية؛ بشرط استيعاب معالمها وإدراك مقاصدها، اتساقاً مع إدراك الوجود وقراءته. (١)

ويستلزم هذا الضابط استيعاب مصادر التشريع: القرآن الكريم و السنة النبوية وغيرها من المصادر المتفق عليها والمختلف فيها، على ما جرى عليه اصطلاح العلماء.

ويمكن تفصيل مضامين هذا الضابط في:

– أولاً: **استناد المبادرة إلى عقيدة الصحيحة**: وهذا ظاهر في قصص الأنبياء في القرآن الكريم، حيث صُدّرت دعواتهم جميعاً بالدعوة إلى تصحيح العقيدة، ولا شك أن دعوة الأنبياء هي أشرف المبادرات.

ومن مفردات استناد المبادرة إلى عقيدة الصحيحة: ضرورة إيمان طالبها والداعي إليها بأن كل فعل في ملك الله لا يكون إلا بتقديره تعالى وإرادته.

ومن وقائع تطبيق هذا المعنى في القرآن الكريم ما جاء على لسان العبد الصالح ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف: ٩٣ – ٩٨]، فقد تضمنت قصته مبادرة تغيير وإصلاح شامل روعيت فيها الضوابط، فقد قام ذو القرنين بردم ما بين السدين، وبعد أن عمل ذلك العمل – الذي لَا مثيل له في تاريخ البشر إلى عصر من عمله – لم ينسبه إلى نفسه، بل جعله من ربه.(٢)

---

١ – ينظر: **آفاق التغيير ومنطلقاته**، طه جابر العلواني (ص: ٨)، ضمن أبحاث ندوة مناهج التغيير في الفكر الإسلامي المعاصر– الكويت، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، الأولى– ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

٢ – ينظر: **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة (٥٤٩٠/٩)، ط: دار الفكر العربي – القاهرة، بدون تاريخ.

– **ثانياً: السير وفق أحكام الشريعة ومنهجها:** وهذه ضرورة من ضرورات الإيمان الحق ولازم من لوازمه، يؤكدها القرآن الكريم في نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]، وغيرها من الآيات. (١)

– **مراعاة القائمين بالمبادرة مقاصد الشريعة العامة والخاصة:** وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في غير موضع بالعمل الصالح الذي يعود بالنفع على الناس.

مراعاة القيم الأخلاقية والإنسانية: فهي ضرورية؛ وصولاً إلى التعاون على البر والتقوى، فلا طغيان ولا عنصرية، ولا استلاب هوية، ولا إكراه في الدين، وهذا كله مرهون بألا يفضي إلى إهمال حق من حقوق الله تعالى. (٢)

– **مراعاة الجزاء الأخروي:** فالمؤمن يدرك قول ربه تعالى فيما يتعلق بالعمل والكسب: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [فصلت: ٤٠]، ويدرك أيضاً قوله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، وهذا لا شك يفضي إلى مراعاة الإحسان في العمل؛ طمعاً في الجزاء بمثله. (٣)

---

١ – ينظر: **تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (١٥٠/٥)، ط: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ، وط: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٢ – ينظر: **أفكار في التغيير**، أحمد صدقي الدجاني (ص: ٨٢)، ضمن أبحاث ندوة مناهج التغيير في الفكر الإسلامي المعاصر– الكويت، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، الأولى– ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م .

٣ – ينظر: **المصدر السابق** (ص: ٨٠).

المطلب الثاني

الضابط الثاني: العلم والتطبيق

للعلم في القرآن الكريم مكانة سامية، حيث جُعل شرطاً لأداء المهمات وتحمل المسئوليات، كما نهى عن العمل بغير علم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

قال ابن كثير (١)رحمه الله في تفسيرها ملخصاً أقوال سابقيه من المفسرين: " ومضمون ما ذكروه أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[الحجرات: ١٢]، وفي الحديث: " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث "...". (٢)

ومما يؤكد أهمية العلم وتطبيقه فيما يتعلق بالمبادرة وغيرها من الأعمال الصالحة ما ورد في القرآن الكريم من دعوة للعمل، كما في قصة سيدنا سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ

---

١ – هو: الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع، الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفدا، ابن الشيخ شهاب الدين أبي حفص القرشي، البصروي الدمشقي الشافعي، مولده سنة إحدى وسبعمائة، وبرع في الفقه والتفسير والحديث، وجمع وصنف ودرس وحدث وألف، وكان له إطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذَلِكَ، وأفتى ودرس إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق، عن أربع وسبعين سنة، من مصنفاته: تفسير القرآن الكريم، وطبقات الفقهاء، ومناقب الشافعي، والبداية والنهاية. **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (٤١٤/٢، ٤١٥)، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ ، **طبقات المفسرين**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي (١١١/١، ١١٢)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٢ – **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٤٠/٣)، ط: دار الفكر – بيروت، ١٤٠١هـ، والحديث أخرجه: **البخاري**، كتاب الأدب، بَاب ما يُنْهَى عن التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ، (ح: ٥٧١٧)، **ومسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، بَاب تَحْرِيمِ الظَّنِّ وَالتَّجَسُّسِ وَالتَّنَافُسِ وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا، (ح: ٢٥٦٣).

﴿ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، فبعد أن ذكر الله عجائب صناعات جنود سليمان من الجن قال: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ أي: اعملوا بطاعة الله تعالى، شكراً له على ما آتاكم (١)، وهذا خطاب لآل داود ومن على شاكلتهم من البشر، بعدم الوقوف عند حدود فعل الجن الخارق، بل يجب أن يتجاوزوا تلك المرحلة، فيحرصوا على ما ينفعهم في أحوالهم ومعاشهم، وفيه إشارةٌ إلى أن هذه الأشياء حالية، لا ينبغي أن يجعل الإنسان نفسه مستغرقة فيها، وإنما الواجب الذي ينبغي أن يكثر منه هو العمل الصالح الذي يكون شكراً، وفيه إشارة إلى عدم الالتفات إلى هذه الأشياء، وقلة الاشتغال بها كما في قوله: ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾[سبأ: ١١]، أي اجعله بقدر الحاجة. (٢)

---

١ – ينظر: **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (٤٩٢/٣، ٤٩٣)، ط: المكتب الإسلامي – بيروت، الثالثة، ١٤٠٤هـ، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (١٩٨/٢٥)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى – ١٤١٨ هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (٣٤٣/٤)، **تفسير النسفي**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (٥٦/٣)، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، **تفسير ابن كثير** (٥٠٠/٦)، **تفسير التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور (١٦٠/٢٢، ١٦١)، ط: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م، وط: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٢ – ينظر: **تفسير الفخر الرازي** (١٩٩/٢٥).

المطلب الثالث

الضابط الثالث: مراعاة طبيعة الاختلاف بين الناس

الاختلاف سنة كونية وقدر واقع لا محالة بمشيئة الله الكونية، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٨ – ١١٩].

ويعتبر إدراك الواقع الطريق إلى مراعاة الاختلاف بين الناس، وهذا ما طبقه الرسل عليهم السلام في دعوتهم الناس، ولعل في اختصاص كل نبي بمعجزة تناسب واقع قومه ما يؤصل لهذا ويؤكد ضرورته.

ومن أمثلة هذا الضابط في واقع المبادرة القرآنية ما ورد في قصة ذي القرنين في شأن بناء السد، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [الكهف: ٩٣ – ٩٧].

فقد أدرك ذو القرنين الواقع، وهو أن ذلك العمل يستدعي عملة كثيرين، فقال لهم: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ ﴾، أي بقوة الأبدان، أو بالآلات حيث كان من معه جنود محاربون، ولهذا رد خرجهم، واكتفى بما مكنه الله فيه من الأسباب. (١)

---

١ – ينظر: **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبد الله محمد ابن أبي زَمَنين (٨١/٣)، ط: دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، تحقيق: حسين عكاشة، محمد مصطفى الكنز، **النكت والعيون**، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٤٢/٣)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، **تفسير البغوي** لأبي الحسين البغوي (٢٠٤/٥)، ط: دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، **التحرير والتنوير** (٣٥/١٦).

المطلب الرابع

الضابط الرابع: مراعاة سنن الله تعالى المتعلقة بتغيير الأمم والأفراد

السنة الإلهية هي: تلك الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى لخلقه؛ بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرعه وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة، فهي بمثابة القانون العام الذي تخضع أفعال البشر وسلوكهم لأحكامه. (١)

والسبب في اعتبار هذا الضابط أن السنن الإلهية منظومة واحدة يكمل بعضها بعضاً، ويؤثر فيه إيجاباً وسلباً، فهي وإن كانت متعددة، تحكم أوضاعاً مختلفة، إلا أن بينها من التناسق والتكامل ما يجعل تفسير أي حدث تاريخي من خلال سنة واحدة يعتبر خطأً مستتبعاً لنتائج مدمرة؛ لأن للسنة تأثيراً باعتبارين: الأول: باعتبارها الجزاء المطابق للكسب، الثاني: باعتبارها لازماً أو سبباً لتلك الحال، وهي في كلٍ تشكل حلقة في سلسلة، وخرزة في نظام تؤثر فيه لا محالة. (٢)

وللمبادرة ارتباط مفهومي ومنهجي بعدد من السنن الإلهية المتصلة به والمتداخلة معه أحياناً،

أهمها سنة التغيير: وقد جاء الحديث عنها في القرآن الكريم في غير موضع من نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١]، وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال:٥٣]

وللتغيير الإلهي المذكور في الآيات السابقة وغيرها ملامح تبين صلة تلك السنة بالمبادرة، أهمها:

– **الأول**: أنه سنة من سنن الله تعالى العامة في الكون والناس، والسنة الإلهية: طريقة متبعة في معاملة الله تعالى لخلقه؛ بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرعه وأنبيائه، وما يترتب على

---

١ – ينظر: **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية** (ص:١٣)، عبد الكريم زيدان، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

٢ – ينظر: **سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم**، د/ حسن صالح الحميد (ص: ١٠٩)، ط: دار الهدي النبوي–مصر، دار الفضيلة– السعودية، الثانية، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة، فهي بمثابة القانون العام الذي تخضع أفعال البشر وسلوكهم لأحكامه. (١)

وللسنن الإلهية خصائصها المعلومة من: الثبات والاطراد والعموم والشمول، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا﴾ [فاطر: ٤٣].(٢)

– **الثاني**: أن التغيير الإلهي المذكور في القرآن الكريم مسبب عن التغيير البشري، وهذا مظهر من مظاهر العدل الإلهي المطلق في معاملة الخلق وجزائهم، على ما يليق بجلال الله تعالى وصفاته وأفعاله، ومظهر من مظاهر تكريم الله للإنسان.

ففي حديث القرآن عن سنة التغيير الإلهي إشارة إلى عدل الله تبارك وتعالى وحكمته في معاملة عباده، وإشارة إلى تكريمه للإنسان حيث ربط القدر الإلهي بفعله وحركته. (٣)

– أن التغيير الإلهي موصوف بالخيرية دائماً، وفق القاعدة القرآنية الثابتة في قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ونظراً لكونه جزاءً لتغيير بشري، بخلاف التغيير البشري. (٤)

لهذا كان من الضروري لأصحاب المبادرات مراعاة تلك السنة وغيرها من السنن الإلهية، حتى لا يكون تعارض بينهما.

---

١ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (٤٩٦/١٥)، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، (ص:١٣).

٢ – ينظر: **سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم** (ص:٧١ وما بعدها).

٣ – ينظر: **تفسير النسفي** (١/ ٦٥٢).

٤ – ينظر: **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (٢٧١/١١)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض.

المبحث الثاني

عوامل نشر ثقافة المبادرة

المطلب الاول

العامل الأول: بناء الإنسان (عقدياً وثقافياً واجتماعياً وخلقياً)

الإنسان محور الحضارة عموماً، فبناء الحضارة والنهوض بها وكل ما يتعلق بمراحل الحضارة من جزئيات يعتبر وجوده أساساً لا يتحقق مفهوم أي منها بدونه.

وأصلية الإنسان في البناء الحضاري واضحة، فهو الكائن المميز بالحضارة عن سائر الكائنات، إذ ميلاد أي حضارة يستلزم إرادة بشرية وجدت لديها عناصر الانطلاق والإبداع، تسعى إلى القيام بدورها الحضاري، مستعلية على مجرد وجودها التاريخي القدري. (١)

ولقد قصد القرآن الكريم منذ نزوله على قلب النبي ﷺ بناء إنسان الحضارة؛ باعتباره اللبنة الأولى لعمارة الكون، الذي جاء القرآن ليؤسسه وينهض به، من خلال ما تضمنه من أحكام وآداب وتشريعات وأخلاق وقيم، تضمن للإنسان تميزاً وتفرداً وتكريماً، من خلال وجوه عدة، أهمها:

– توضيح المهمَّةَ التي كلَّف بها الله الإنسانَ على الأرض: فقد بينت القصة هذه المهمة في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠].

فللإنسان مهمة واضحة، هي عمارة الأرض والقيام بما يصلحها؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٣٠]،حيث كان سؤال الملائكة سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، فهم يقولون: يا ربنا ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء؟ فإن كان المراد عبادتك، فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أي نصلي لك، أي: ولا يصدر منا شيء من ذلك، وهلا وقع الاقتصار علينا، فقال الله تعالى مجيبا لهم عن هذا السؤال: ﴿إِنِّيٓ

---

١ – ينظر: الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة، **مجلة البحوث الإسلامية** (٢١/١٦٠، ١٦١).

﴿ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾، أي: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم. (١)

– **الإشارة إلى تكريم الله الإنسان**، من خلال أمر الملائكة بالسجود له؛ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٣٤]، والتكريم لآدم عليه السلام شامل الجنس كله. (٢)

ومما يثمّن قيمة هذا التكريم أنه مؤسس على كون الإنسان صنعة الله وخليفته، وعلى ما أعطاه الله للإنسان من المعرفة التي عجز عنها غيره، والإرادة التي تختار الطريق وتحمله الهداية إلى الله والدعوة إلى توحيده. (٣)

– **منح الإنسان القدرات العقلية التي تمكنه من التعلم والتعليم والاستيعاب والتواصل**؛ وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[البقرة: ٣١]. (٤)

– **بيان تسخير الكون والأسباب اللازمة لبناء الحضارة**، وتسخير الكون للإنسان تعريف وتمكين، حيث يدل هذا الكون المسخر على الخالق والمسخِر ﷻ ويعرف الأنسان به معرفة كاملة،

---

١ – ينظر: **تفسير القرآن العظيم** (٧٠/١).

٢ – ينظر : **زاد المسير** (١/ ٥٩)، **مفاتيح الغيب** (٢/ ١٤٦)، **تفسير ابن كثير** (٧٣/١)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، محمد بن محمد العمادي (١٨٦/٥)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

٣ –ينظر: **مفاتيح الغيب** (١٦٤/٢).

٤ – ينظر: **تفسير القرآن**، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (٤٢/١)، ط: مكتبة الرشد، الرياض – ١٤١٠هـ، الأولى، **تفسير الطبري** (١/ ٢١٦)، **النكت والعيون** (٩٩/١)، **تفسير البغوي** (٦١/١)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (١١٩/١)، ط: دار الكتب العلمية – لبنان، الأولى، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، **زاد المسير** (٦٣/١)، **مفاتيح الغيب** (١٦٢/٢).

فتكون العبادة والطاعة، كما يتضمن التسخير تمكين الإنسان من معالجة الأسباب بالصورة المفيدة المتماشية مع ضوابط الشرع ومقاصده، فتكون الحضارة الراشدة. (١)

– **لفت انتباهه إلى الهبوط الموقوت**، حتى يكون منهجاً له إلى المبادرة نحو الصعود، وليس السقوط؛ وذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٦ – ٣٨].

– **توجيهه نحو اتباع المنهج الرباني المستقيم**؛ ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨]، وهو محل الدراسة في الأساس الثاني–بإذن الله تعالى–.

والنتيجة النهائية للعناية القرآنية بالإنسان تتمثل في تمكين الإنسان من فهم كنهه ووعيه بذاته، ومعرفة ما يضره وما ينفعه، وإدراك مهمته ليقوم بها على أحسن وجه. (٢)

---

١ – ينظر: **مقالة الإنسان والكون**، محمد راتب النابلسي، موقع: محمد رسول الله ﷺ، الشبكة الدولية للمعلومات.

٢ – ينظر: **روح الحضارة الإسلامية**، محمد الفاضل بن عاشور (ص:٢٣ وما بعدها)، ط: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الثانية، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م، ضبطها وقدم لها: عمر عبيد حسنه، نشر وتوزيع: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.

المطلب الثاني

العامل الثاني: تدبر القرآن

تدبر القرآن من صفات المؤمنين، ومن سلوكيات العقلاء والمبادرين، وقبل ذلك هو أمر إلهي، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

ففي الآية الأولى أمر بالنظر والاستدلال، وفي الآية الثانية توقيف وتوبيخ بسبب تركهما، ففيهما دليل على وجوب النظر والاستدلال، وعلى القول بفساد التقليد. (١)

ولتدبر القرآن أثره في تنمية المبادرة، حيث يشتمل على بيان قيمة المبادرة إلى الصالحات وفضلها، من ذلك ما تضمنه قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨]، فقد سمع هذه الآية صعصعة بن عقال التيمي عند النبي ﷺ، فقال: حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها، وسمعها رجل عند الحسن، فقال: انتهت الموعظة، فقال الحسن: فقه الرجل. (٢)

فمن تدبر هذه الآيات على وجازة لفظها أدرك دعوة القرآن الكريم إلى المبادرة بفعل الصالحات وترك المنهيات، فالمقصود هو النية والقصد، فإذا كان العمل قليلا لكن النية خالصة، فقد حصل المطلوب، وإن كان العمل كثيراً والنية دائرة فالمقصود فائت، ومن ذلك ما روي عن كعب: لا تحقروا شيئاً من المعروف، فإن رجلاً دخل الجنة بإعارة إبرة في سبيل الله، وإن امرأة أعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة. (٣)

---

١ – ينظر: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (٨٣/٢)، ط: دار الكتب العلمية – لبنان، الأولى، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (١١١/٥)، **مفاتيح الغيب** (١٥١/١).

٢ – ينظر: **تفسير ابن عطية** (٥/ ٥١٢).

٣ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (٢٥٧/٣٢).

المطلب الثالث

العامل الثالث : القدوة الحسنة

أولى القرآن الكريم جانب القدوة الحسنة اهتماماً كبيراً، حيث لم يقف الأمر عند إنزال الكتاب على الرسل الكرام والحديث عن قصصهم وعرض سيرتهم، بل أمر باتباعهم والاقتداء بهم، فقال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فهذا أمر لسيدنا محمد ﷺ بمتابعة الأنبياء عليهم السلام في جميع الأعمال الحسنة. (١)

وللقدوة الحسنة أثرها في تأصيل ثقافة المبادرة في المجتمع؛ لذا كان النبي ﷺ قدوة وأسوة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ففي الآية دلالة على فضل الاقتداء بالنبيء ﷺ، وأنه الإسوة الحسنة لا محالة، ولكن ليس فيها تفصيل وتحديد لمراتب الائتساء والواجب منه والمستحب وتفصيله في أصول الفقه، واصطلاح أهل الأصول على جعل التأسي لقبا لاتباع الرسول في أعماله التي لم يطالب بها الأمة على وجه التشريع. (٢)

وفي الآية تأكيد على ضرورة القدوة الحسنة لنشر ثقافة المبادرة في المجتمع، حيث الإنسان مجبول على التقليد والاتباع لغيره، خاصة فيما يحسن من الأفعال، والمعنى: لقد كان لكم- أيها الناس- قدوة حسنة في نبيكم ﷺ، وهذه القدوة الحسنة كائنة وثابتة للمؤمنين حق الإيمان، الذين يرجون ثواب الله- تعالى-، ويؤملون رحمته يوم القيامة، إذ هم المنتفعون بالتأسي برسولهم ﷺ. (٣)

---

١ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (٥٤١/١٢).

٢ – ينظر: **تفسير التحرير والتنوير** (٢١/ ٣٠٣).

٣ – ينظر: **التفسير الوسيط**، محمد سيد طنطاوي (١١/ ١٩٤)، ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الأولى، ١٩٩٧–١٩٩٨م.

المطلب الرابع

العامل الرابع: العمل الجماعي والتعاون

التعاون وروح الجماعة أساس قوة المجتمع وبعث قيمه وأخلاقه وثقافاته الحميدة، وبهذا جاء التوجيه القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

ولقد صور القرآن الكريم حالة من حالات التعاون المؤسس على مبادرة طيبة، أثمرت اقتداءً واتباعاً، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحشر: ٩، ١٠].

فهذا ثناء على الأنصار بما تقرر في نفوسهم من أخوة الإسلام، إذ أحبوا المهاجرين، وشأن القبائل أن يتحرجوا من الذين يهاجرون إلى ديارهم لمضايقتهم. (١)

ولهذا كان جزاؤهم أن بارك الله قصدهم وتقبل عملهم، فاقتدى بهم من خلفهم من المؤمنين، بدلالة الدعاء لهم، وهذه أرقى صور المبادرة والعمل الجماعي المثمر.

وقد استوعبت هذه الآيات جميع المؤمنين لأنهم إما المهاجرون أو الأنصار أو الذين جاءوا من بعدهم، وبينت أن من شأن من جاء من بعد المهاجرين والأنصار أن يذكر السابقين، وهم المهاجرون والأنصار بالدعاء والرحمة، فمن لم يكن كذلك، بل ذكرهم بسوء كان خارجا من جملة أقسام المؤمنين، بحسب نص هذه الآية. (٢)

---

١ – ينظر: **تفسير التحرير والتنوير** (٢٨/ ٩١).

٢ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (٢٩/ ٥٠٩).

المبحث الثالث

معوقات نشر ثقافة المبادرة وتنميتها

إذا كانت ثقافة المبادرة تقتضي لتنميتها ونشرها وجود عوامل تراعى، فمن الضروري للأمر نفسه إدراك معوقات نشر تلك الثقافة وتنميتها، وهذا ما نتناوله في هذا المبحث.

وتعتبر معوقات نشر ثقافة المبادرة من الأمور المجمع على ضررها لا محالة للفرد والجماعة على حد سواء، وفي هذا المبحث بيان لبعض معوقات نشر ثقافة المبادرة وتنميتها، وفق المطالب التالية، وهي إجمالاً:

- ضعف الوازع الديني.
- الجهل.
- غياب القدوة الحسنة.
- الخلل الاجتماعي والحضاري والخلقي.

المطلب الأول

ضعف الوازع الديني

المبادرة ثقافة إيمانية، حيث يدرك المؤمن أن مبادرته بالخير تفتح أبواب الغفران والجنان، كما أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران: ١٣٣]، ومعنى الآية: بادروا إلى ما يوجب مغفرة من ربكم، ولا شك أن الموجب للمغفرة ليس إلا فعل المأمورات وترك المنهيات، فكان هذا أمراً بالمسارعة إلى فعل المأمورات وترك المنهيات، وتمسك كثير من الأصوليين بهذه الآية في أن ظاهر الأمر يوجب الفور ويمنع من التراخي ووجهه ظاهر. (١)

وفي قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[الحديد: ٢١]، وهذه الآية حجة عند جميع العلماء في الندب إلى الطاعات، وقد استدل بها بعضهم على أن أول أوقات الصلوات أفضل، لأنه يقتضي المسارعة والمسابقة. (٢)

وقد بين القرآن الكريم أثر ضعف الوازع الديني في الكسل وترك المبادرة إلى الخير والطاعة، كما في قوله تعالى حديثاً عن صفات المنافقين: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[النساء: ١٤٢]، وكسلهم لأنهم لا يرجون بصلاتهم ثوابا، ولا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾[البقرة: ٤٥]. (٣)

---

١ – ينظر: **زاد المسير في علم التفسير** (١/ ٣٢٥)، **مفاتيح الغيب** (٩/ ٣٦٥).

٢ – ينظر: **تفسير ابن عطية** (٥/ ٢٦٧).

٣ – ينظر: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة، ١٤٠٧ هـ. (٢/ ٢٨٠).

المطلب الثاني

الجهل

المبادرة لا تكون إلى عمل صالح وفعل خير؛ لذا كان بناؤها على العلم عاملاً هاماً من عوامل نشرها ونمائها، وبالعكس فإن الجهل يعتبر أحد معوقات نشرها ونموها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى تأثير الجهل في إضعاف المبادرات عموماً ووأدها في حديثه عن حال بني إسرائيل مع رسول الله موسى عليه السلام، حين خرجوا من مصر، ونجاهم الله من فرعون، وذلك بأن فلق البحر عند ضرب موسى البحر بالعصا وجعله يبساً، ثم إنهم بعد هذه المواقف والمقامات يذكرون هذا الكلام الفاسد الباطل كانوا في نهاية الجهل وغاية الخلاف (١)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[الأعراف: ١٣٨].

وكذلك في قصة سيدنا نوح عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾[هود: ٢٩]، وفي قصة قوم لوط عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [النمل: ٥٥]، وفي قصة قوم عاد، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٣].

فقد بينت الآيات أن الجهل بمعناه العام، الشامل لجهل الألوهية وعظمة الله وحقه على عبيده أو الجهل بنعمة الله ووظيفة الرسل سبب في انصراف الجاهلين عن المبادرات الشريفة والأعمال الصالحة، وأولها الإيمان بالله ورسله، وهذا شأن قوم نوح عليه السلام في كفرهم، وقوم لوط عليه السلام في كفرهم وانحراف سلوكهم، وقوم عاد في تكذيبهم لرسولهم.(٢)

---

١ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (١٤/ ٣٤٩).

٢ – ينظر: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (٢٤١/٦)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٥ هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية.

المطلب الثالث

غياب القدوة الحسنة

يعتبر غياب القدوة الحسنة أحد المعوقات الرئيسة للمبادرات وثقافتها، فلا بد للمبادرة من حث عليها وترغيب فيها حتى يعتاد الناس فعلها ونشرها.

لهذا كان حث القرآن للجيل الأول على المبادرة في مواضع كثيرة منه؛ حتى يكونوا قدوةً لمن بعدهم في المبادرة إلى الخيرات والطاعات، حيث بين في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٥] تفاوت طبقاتِ المؤمنين بحسب تفاوتِ درجاتِ مساعيهم في الجهاد، بعد ما مر من الأمر به وتحريضِ المؤمنين عليه؛ ليأنَفَ القاعدُ عنه ويترفَّعَ بنفسه عن انحطاط رتبته فيهتز له رغبةً في ارتفاع طبقتِه، والمرادُ بهم الذين أُذِن لهم في القعود عن الجهاد اكتفاءً بغيرهم. (١)

ونظراً لأهمية القدوة الحسنة في بعث همم الناس نحو المبادرة إلى الخير عامة، وأثر غيابها في إعاقة نشر ثقافة المبادرة ونمائها كان ذكر خصائص الأنبياء وسماتهم بشرية وخلقية، وإنما كان الرسل من البشر؛ ليستطيعوا أن يرشدوا الناس ويوجهوهم، ويهديهم اللّه تعالى بهم، ولا يمكن أن يكون ملكاً، لأنه ليس من جنسهم، ولا يمكن أن يكون قدوة؛ لأن المقتدي يكون من جنس المقتدَى؛ لتتم القدوة، ولا يكون هنالك ما يكون للقدوة من خواص يختص بها، ولأن الرسول يدعو بعمله، ويتبع في أعماله، فلابد أن يكون من البشر ليتبع في أعماله. (٢)

---

١ – ينظر: **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٤/ ٣٤)، ط: دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، الأولى، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، أبو السعود العمادي (٢/ ٢٢٠)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٢ – ينظر: **زهرة التفاسير** (١٠/ ٥٢٦٢، ٥٢٦٣).

المطلب الرابع

الخلل الاجتماعي والحضاري والخلقي

يقصد بالخلل الاجتماعي والحضاري والخلقي: ترك رعاية القيم المتعلقة بهذه الجوانب، وهو سلوك ذميم، ضرره بالغ بالمجتمع والحضارة والفرد.

ويضرب مثالاً لعدم رعاية القيم الإنسانية ما جاء في قصة قوم سيدنا شعيب عليه السلام، في سورة هود، حيث توجه وعظه عليه السلام بعد دعوتهم إلى عبادة الله وتوحيده، إلى رعاية قيم الأمانة والعدل، وغيرها من القيم الإنسانية التي تزدان بها معاملات الناس، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ [هود: ٨٤]، فقد أمرهم بالتوحيد أولاً، لأنه ملاك الأمر، ثم نهاهم عما اعتادوه، من البخس المنافي للعدل، المخل بحكمة التعاوض، الذي هو ضرورة حياتية ومعيشية. (١)

ومما يؤكد ما لتجاهل القيم من أثر في إعاقة المبادرات الطيبة عموماً ما ختمت به القصة من بيان لعاقبة قوم شعيب من العذاب، بسبب كفرهم. (٢)

ومن نماذج هذا المعوق ما جاء في قصة قوم لوط عليه السلام: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: ٨٠ – ٨١].

وكانت فاحشة قوم لوط إتيان الرجال في الأدبار، وروي أنه لم تكن هذه المعصية في أمم قبلهم (٣)، ولا شك أن ذلك الخلل القيمي كان السبب الأول في عزوفهم عن المبادرة إلى الإيمان.

١- ينظر: **تفسير البيضاوي** (١٤٤/٣)، **البحر المحيط** (١٩٥/٦، ١٩٦)، **تفسير التحرير والتنوير** (١٣٦/١٢، ١٣٧).

٢ – ينظر: **تفسير ابن عطية** (٣/ ١٩٩).

٣ – ينظر: **تفسير ابن عطية** (٢/ ٤٢٤)، **زاد المسير** (١٣٦/٢).

المبحث الرابع

نماذج تطبيقية لثقافة المبادرة في القرآن الكريم

اهتم القرآن الكريم بنشر ثقافة المبادرة وتأصيلها من جهتي النظرية والتطبيق، فكان ما مر من بيان لأصولها وعوامل نشرها ومعوقاته، وكذلك تطبيق ذلك من خلال نماذج واقعية في قصص القرآن الكريم؛ باعتباره واقعاً عاشه الناس، بالإضافة إلى أنه مصدر عبرة وعظة لأولي الألباب.

وسأتناول في هذا المبحث أربعة نماذج تطبيقية لثقافة المبادرة من خلال قصص القرآن الكريم، في مطالب أربعة، على النحو التالي:

- النموذج الأول: قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام.
- النموذج الثاني: قصة سيدنا موسى عليه السلام في مدين.
- النموذج الثالث: قصة ذي القرنين مع أصحاب السد.
- النموذج الرابع: قصة الرجلين من بني إسرائيل في دخول الأرض المقدسة.

المطلب الأول

النموذج الأول: قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام

تصور قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام في سورة الكهف واحدة من الصور الرائعة للمبادرة الهادفة، وفي مواقف متنوعة، بدأت من خرقه السفينة، في قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾[الكهف: ٧١]، قال المفسرون: قلع منها لوحاً، وقيل: لوحين مما يلي الماء، فحشاها موسى بثوبه وأنكر عليه ما فعل (١)، وكان جواب الخضر عليه السلام: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف: ٧٩]، أي: فأردت أن أعيبها وقد فعلت، وإنما لم يقل: فعبتها، ليدل على أن فعله وقع عن قصد وتأمل، فلو لم يعب تلك السفينة بالتخريق لغصبها ذلك الملك، وفاتت منافعها عن ملاكها بالكلية، فوقع التعارض بين أن يخرقها ويعيبها فتبقى مع ذلك على ملاكها، وبين أن لا يخرقها فيغصبها الملك فتفوت منافعها بالكلية على ملاكها، ولا شك أن الضرر الأول أقل فوجب تحمله لدفع الضرر الثاني الذي هو أعظمهما. (٢)

وانتهت ببنائه جداراً قَرُبَ أَن يسقط لميلانه (٣)، في قرية أبى أهلها أن يضيفوهما، في قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف: ٧٧]، فأجاب بأن الداعي له إليها أنه كان تحت ذلك الجدار كنز وكان ذلك اليتيمين في تلك المدينة وكان أبوهما صالحا ولما كان ذلك الجدار مشرفا على السقوط ولو سقط لضاع ذلك الكنز فأراد الله إبقاء ذلك الكنز على ذينك اليتيمين؛ رعايةً لحقهما ورعاية لحق صلاح أبيهما، فأمرني بإقامة ذلك الجدار؛ رعاية لهذه المصالح، وذلك

---

١ – ينظر: **زاد المسير في علم التفسير** (٣/ ٩٩).

٢ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (٢١/ ٤٩٠)، **التحرير والتنوير** (١٦/ ١٢).

٣ – ينظر: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ص: ٦٦٩)، ط: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[الكهف: ٨٢]. (١)

ويستفاد من هذه القصة أن المبادرة لا بد أن تكون متسقة مع المقاصد الشريفة والمعاني السامية، وأن تكون بغير مقابل شخصي، بل الأصل في المبادرة أن تكون مجردة من كل غرض سوى القصد الحسن والمصدر الرباني.

١ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (٢١/ ٤٩٢).

المطلب الثاني

النموذج الثاني: قصة سيدنا موسى عليه السلام في مدين

تعبر قصة سيدنا موسى عليه السلام في مدين في إحدى مشاهدها، حين وصل إلى ماء مدين، وهو بئر كانوا يسقون منها، وجد فوق شفيرها جماعة كثيرة مختلفين، يَسْقُونَ مواشيهم، وَوَجَدَ في مكان أسفل من مكانهم امْرَأَتَيْنِ تمنعان أغنامهما عن الماء، لئلا تختلط بأغنامهم. قالَ: ما شأنكما تذودان، قالَتا: لاَ نَسْقِي حَتَّى تصرف الرعاة مواشيهم عن الماء؛ حذراً عن مزاحمة الرجال، وحذف المفعول لأن الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه إلى السقي لهما (١)، في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ [القصص: ٢٣ – ٢٤].

وإنما فعل ذلك رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف، حيث إنه لما رأى الحال كما سبق، ما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة والمبادرة الطيبة، مع ما كان به من النصب والجوع، ولكنه رحمهما فأغاثهما، بقوة قلبه، وبقوة ساعده. (٢)

ويستفاد من هذه القصة أن المبادرة لا بد أن تكون ذاتية نابعة من الإيمان تعبيراً عن شكر نعم الله تعالى، ولهذا لما استراح عليه السلام من مشقة المتح والسقي لماشية المرأتين والاقتحام بها في عدد الرعاء العديد، ووجد برد الظل تذكر بهذه النعمة نعما سابقة أسداها الله إليه من نجاته من القتل وإيتائه الحكمة والعلم، وتخليصه من تبعة قتل القبطي، وإيصاله إلى أرض معمورة بأمة عظيمة بعد أن قطع فيافي ومفازات، تذكر جميع ذلك وهو في نعمة برد الظل والراحة من التعب، فجاء بجملة جامعة للشكر والثناء والدعاء وهي ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤]. (٣)

---

١ – ينظر: **تفسير البيضاوي** (٤/ ١٧٥).

٢ – ينظر: **التفسير الوسيط لطنطاوي** (١٠/ ٣٩٤).

٣ – ينظر: **التحرير والتنوير** (٢٠/ ١٠٢).

المطلب الثالث

النموذج الثالث: قصة ذي القرنين مع أصحاب السد

تصور قصة ذي القرنين مع أصحاب السد في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [الكهف: ٩٢ – ٩٧] نموذجاً لمبادرة تطوعية، حيث إنهم لما عرضوا عليه المال في أن يكف عنهم ما يحذرونه من عادية يأجوج ومأجوج، قال : لست أحتاج إليه، وإنما أحتاج إليكم: ﴿ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ ﴾ أي: اخدموا بأنفسكم معي، فإن الأموال عندي والرجال عندكم". (١)

ولعل ما دفع ذا القرنين إلى هذا التنظيم البديع والتنسيق الرفيع للمهام رغبته الذاتية وإيمانه بضرورة تغيير حال أولئك القوم من الخوف إلى الأمن، وذلك لن يتحقق في نظره ونظرهم إلا عن طريق بناء السد، وهذا يستلزم آلات وعمال يتقوى بها في فعل ذلك، وإن أهل البلاد أخبر بما يصلح في هذا العمل من بلادهم، وأما ما معه من أسباب إنما هو للقتال وما يكون من أسبابه، لا لمثل هذا. (٢)

ويستفاد من هذه القصة أن المبادرة من الأولى أن تكون تطوعية، إذ هي تعبر عن قيمة الإنسان، وفكره تجاه الكون والعالم، فتكون سبباً في قبول دعوته وثمرة سعيه.

١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٠/١١) ، ط: دار الشعب، القاهرة، د.ت.

٢- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٥٠٤/٤)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي.

المطلب الرابع

النموذج الرابع: قصة الرجلين من بني إسرائيل في دخول الأرض المقدسة

تصور قصة الرجلين من بني إسرائيل في شأن دخول الأرض المقدسة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣] واحدة من صور المبادرة ذات النزعة الإيمانية المجردة، حيث إن الرجلين كانا من الذين يخافون الله وأنعم الله عليهما بالهداية والثقة بعون الله تعالى والاعتماد على نصرة الله، ويجوز أن يكون التقدير: قال رجلان من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون، وهما رجلان منهم أنعم الله عليهما بالإيمان فآمنا، وقالا هذا القول لقوم موسى تشجيعاً لهم على قتالهم (١)

ومما يؤكد إيمانية هذه المبادرة جزم الرجلين في قولهما: ﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ ﴾؛ لأنهما كانا جازمين بنبوة موسى عليه السلام، فلما أخبرهم موسى عليه السلام بأن الله قال: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٢١] لا جرم قطعاً بأن النصرة لهم والغلبة حاصلة في جانبهم، ولذلك ختموا كلامهم بقولهم: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾، يعني: لما وعدكم الله تعالى النصر فلا ينبغي أن تصيروا خائفين من شدة قوتهم وعظم أجسامهم، بل توكلوا على الله في حصول هذا النصر لكم إن كنتم مؤمنين مقرين بوجود الإله القادر ومؤمنين بصحة نبوة موسى عليه السلام. (٢)

ويستفاد من هذه القصة أن صحة أسس المبادرة ومبادئها من الإيمان بالله ووعده ضروري لنجاح مقاصدها وضبط منهجها.

---

١ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (١١/ ٣٣٣).

٢ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (١١/ ٣٣٤)، **تفسير البحر المحيط** (٤/٢٢٠).

الخاتمة

نتائج البحث:

يمكن استخلاص أهم نتائج البحث في النقاط التالية:

١- المبادرة في اللغة المعاصرة: السبْق إلى اقتراح أمرٍ أو تحقيقه "تقدّم بمبادرة سلام.

٢- المسابقة إسراع في فعل قائم، بينما المبادرة قد تكون مسارعة في البدء بعمل والشروع فيه.

٣- تختلف المسارعة عن المبادرة في كونها مختصة بالأجسام والأفعال، بينما المبادرة في الأفعال.

٤- لنشر ثقافة المبادرة في المجتمعات ضوابط، أهمها: مراعاة الأصول العقدية والشرعية، العلم والتطبيق له، مراعاة طبيعة الاختلاف بين الناس، مراعاة سنن الله تعالى المتعلقة بتغيير الأمم والأفراد.

٥- هناك عوامل تساعد على نشر ثقافة المبادرة، أهمها: بناء الإنسان عقدياً وفكرياً، تدبر القرآن، القدوة الحسنة، العمل الجماعي والتعاون.

٦- لا بد لصاحب المبادرة ومتابعيه من إدراك عدد من المعوقات التي يجب تجنبها؛ لنجاح نشر ثقافة المبادرة، وأهمها: ضعف الوازع الديني، الجهل، غياب القدوة الحسنة، الخلل الاجتماعي والحضاري والخلقي.

٧-ضرب القرآن الكريم أروع الأمثلة التطبيقية لثقافة المبادرة في قصصه، كما في قصص: الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام، سيدنا موسى عليه السلام في مدين، ذي القرنين مع أصحاب السد، الرجلين من بني إسرائيل في دخول الأرض المقدسة.

التوصيات:

١- إنشاء موسوعة علمية جامعة للقيم الحضارية في القرآن الكريم.

٢- تدريس مقرر باسم: قيم حضارية في القرآن والسنة لطلاب الجامعات والمعاهد العليا.

٣- عقد الندوات العامة والخاصة لنشر الثقافة الحضارية والأخلاقية وبيان معالمها من خلال مصادر الإسلام الرئيسة.

٤- عقد ورش العمل التطبيقية والمؤتمرات العلمية لدراسة الظواهر الحضارية من خلال القرآن الكريم.

٥- توجيه الإعلام لنشر القيم الحضارية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

الفهارس العلمية

فهرس المراجع والمصادر

– القرآن الكريم.

– **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

– **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، أبو السعود العمادي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون بيانات.

– **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ط: دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

– **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، الحسين بن محمد الدامغاني، ط: دار العلم للملايين –بيروت، الثالثة، ١٩٨٠م، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل.

– **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ط: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الرابعة، ١٤١٥هـ.

– **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، ط: دار العلم للملايين، الخامسة عشر – أيار/مايو ٢٠٠٢م.

– **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى – ١٤١٨ هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

– **بصائر ذوى التمييز**، مجد الدين الفيروز آبادي، ط: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي.

– **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ط: دار الهداية ، نسخة محققة، بدون تاريخ.

– **التبيان في تفسير غريب القرآن**، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، ط: دار الصحابة للتراث بطنطا – مصر – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، الأولى، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي.

– **التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، ط: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الأولى، ١٤١٦هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي.

– **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ط : دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ، الأولى ، تحقيق: إبراهيم الإبياري.

– **تفسير ابن باديس** ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، للشيخ عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، ط: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: أحمد شمس الدين.

– **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ط: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، الأولى، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض.

– **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ط: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأولى، ١٤٣٠ هـ.

– **تفسير التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، ط: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م، وط: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

– **تفسير الثوري**، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الأولى ١٤٠٣ هـ– ١٩٨٣م.

– **تفسير القرآن الحكيم** (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠م.

– **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبد الله محمد ابن أبي زَمَنِين، ط: دار الفاروق الحديثة – مصر– القاهرة، الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز.

– **تفسير القرآن العظيم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي، ابن أبي حاتم، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الثالثة، ١٤١٩هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب،

– **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط: دار الفكر – بيروت، ١٤٠١هـ.

– **تفسير القرآن** ، أبو المظفر السمعاني، ط: دار الوطن، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس.

– **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

– **التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج**، وهبة الزحيلي، ط: دار الفكر المعاصر – دمشق – بيروت، ١٤١٨هـ.

– **التفسير الوسيط**، محمد سيد طنطاوي، ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة – القاهرة، الأولى– ١٩٩٨م.

– **تفسير الماتريدي** (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م، تحقيق: مجدي باسلوم.

– **تفسير المراغي**، للشيخ أحمد بن مصطفى المراغي، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م.

– **تفسير النسفي**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.

– **تفسير عبد الرزاق**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، ط: دار الكتب العلمية، الأولى، سنة ١٤١٩هـ، تحقيق: محمود محمد عبده.

– **تفسير مجاهد**، مجاهد ابن جبر التابعي المكي، ط: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل.

– **تفسير مقاتل**، مقاتل بن سليمان البلخي، ط: دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، الأولى، تحقيق: أحمد فريد، وط: دار إحياء التراث – بيروت، الأولى – ١٤٢٣ هـ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته.

– **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، أحمد السيد الكومي، محمد يوسف القاسم، ط: خاصة بالمؤلفين، الأولى، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

– **تكملة المعاجم العربية**، رينهارت بيتر آن دُوزِي، ط: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

– **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م، الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

– **التوقيف على مهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي، ط: دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق، الأولى، ١٤١٠ هـ، تحقيق : محمد رضوان الداية.

– **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ط: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ، وط: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

– **الجامع الصحيح المختصر**، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ط: دار ابن كثير واليمامة، بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الثالثة ، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

– **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

– **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود بن عبد الله الألوسي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية.

– **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت، الثالثة، ١٤٠٤هـ.

– **الزاهر في معاني كلمات الناس**، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م، تحقيق: حاتم صالح الضامن.

– **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة، ط: دار الفكر العربي – القاهرة، بدون تاريخ.

– **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

– **سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم**، حسن صالح الحميد، ط: دار الهدي النبوي–مصر، دار الفضيلة– السعودية، الثانية، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

– **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، عبد الكريم زيدان، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

– **العطاء الحضاري للإسلام**، محمد عمارة، ط: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

– **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، ط: دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، الأولى: ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

– **فتح البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان، ط: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري.

– **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الأولى، ١٤١٤هـ.

– **القاموس الفقهي**، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق – سورية، الثانية، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م.

– **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

– **الكليات**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري.

– **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض.

– **محاسن التأويل** ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود.

– **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، ط: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

– **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ط: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ م، الطبعة : طبعة جديدة، تحقيق : محمود خاطر.

– **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفظ القرآن الكريم**، محمد حسن جبل، ط: مكتبة الآداب بالقاهرة، ٢٠١٠م.

– **معجم العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط: دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.

– **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، ط: عالم الكتب، الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

– **معجم لغة الفقهاء**، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ط: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

– **معجم مقاليد العلوم**، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ط: مكتبة الآداب – القاهرة، الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة.

– **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس، ط: دار الجيل – بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الثانية، بتحقيق : عبد السلام محمد هارون.

– **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، للعلامة محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار الحديث – القاهرة – ١٣٦٤هـ.

– **المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته**، أحمد مختار عمر وآخرين، ط: مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، الأولى– ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

– **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: دار الدعوة، بدون تاريخ، تحقيق: لجنة من المجمع.

– **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني، ط: دار المعرفة – لبنان ، تحقيق : محمد سيد كيلاني.

– **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

فهرس موضوعات البحث

الموضوع	الصفحة
مقدمة.	١
أهمية الموضوع.	١
الدراسات السابقة.	١
منهج البحث.	٢
خطة البحث.	٢
التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.	٤
المطلب الأول: مفهوم الثقافة.	٥
المطلب الثاني: مفهوم المبادرة.	٩
المطلب الثالث: مفهوم عنوان البحث.	١١
المبحث الأول: ضوابط نشر ثقافة المبادرة.	١٢
المطلب الأول: الضابط الأول: مراعاة الأصول العقدية والشرعية.	١٣
المطلب الثاني: الضابط الثاني: العلم والتطبيق.	١٥
المطلب الثالث: الضابط الثالث: مراعاة طبيعة الاختلاف بين الناس.	١٧
المطلب الرابع: الضابط الرابع: مراعاة سنن الله تعالى المتعلقة بتغيير الأمم والأفراد.	١٨
المبحث الثاني: عوامل نشر ثقافة المبادرة.	٢٠
المطلب الأول: العامل الأول: بناء الإنسان.	٢٠
المطلب الثاني: العامل الثاني: تدبر القرآن.	٢٣
المطلب الثالث: العامل الثالث: القدوة الحسنة.	٢٤
المطلب الرابع: العامل الرابع: العمل الجماعي والتعاون.	٢٥
المبحث الثالث: معوقات نشر ثقافة المبادرة.	٢٦
المطلب الأول: ضعف الوازع الديني.	٢٧
المطلب الثاني: الجهل.	٢٨
المطلب الثالث: غياب القدوة الحسنة.	٢٩
المطلب الرابع: الخلل الاجتماعي والحضاري والخلقي.	٣٠
المبحث الرابع: نماذج تطبيقية لثقافة المبادرة في القرآن الكريم.	٣١

المطلب الأول: النموذج الأول: قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام. ٣٢
المطلب الثاني: النموذج الثاني: قصة سيدنا موسى عليه السلام في مدين. ٣٤
المطلب الثالث: النموذج الثالث: قصة ذي القرنين مع أصحاب السد. ٣٥
المطلب الرابع: النموذج الرابع: قصة الرجلين من بني إسرائيل في دخول الأرض المقدسة. ٣٦
الخاتمة. ٣٧
أولاً: نتائج البحث. ٣٧
ثانياً: التوصيات. ٣٧
الفهارس العلمية. ٣٨
فهرس المراجع والمصادر. ٣٨
فهرس موضوعات البحث. ٤٣

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين